العربية تعالى واحدا تختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقة وبما
قدمناه من وضعها للقدر المشترك يرد الاعتراض اذ لا اشتراك ولا اختلاف باختلاف
المسند اليه ثم عبر بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار لتدل على دوام
صلاة الله وملائكته على نبيه صلى الله عليه وسلم وهذه قرينة باهرة لم توجد لغيره
صلى الله عليه وسلم وان وجد اصل الصلاة لابراهيم وانه كما يفيد في حديث
التشهد الرد على من زعم انه ليس في القران ولا غيره فيما علم صلاة من الله على غير نبينا
صلى الله عليه وسلم وفي هذا بلوغ اي بلوغ للمؤمنين بانهم ينبغي لهم ادامة
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تاسيا بالله وملائكته في ذلك وكما افادت الجملة
لكونها اسمية كذلك تفيد التجدد نظرا لخبرها كما قالوا حكمة العدول عن الله
مستهزئ بهم قصد استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا وهذا اتم من تشريف
ادم بامر الملائكة بالسجود لاختصاصه بالملائكة والصلاة شاركهم تعالى فيها
وسجودهم كان تادبا وامرهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان توقيرا له
وتعظيما وايضا فذاك وقع مرة وانقطع وهذا دائم الى يوم القيامة وايضا
فالسجود لادم انما كان لما بجبهته من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قاله الرازي
واكتفى بهذا التاكيد في جانب الصلاة اي بان واسمية الجملة والاعلام بانه
تعالى وملائكته يصلون عن ذكر المصدر واكد التسليم بالمصدر لفقد ذلك فيه
فحسن تاكيده بالمصدر اذ ليس ثم ما يقوم مقامه والى هذا يؤول قول ابن القيم
التاكيد فيهما وان اختلفت جهته فانه تعالى اخبر في الاول بصلاته وملائكته
مؤكدا له بان وبالجمع المفيد للعموم في الملائكة وفي هذا من تعظيمه صلى
الله عليه وسلم ما يوجب المبادرة الى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من غير
توقف على امر مؤمنا فقبه لله وملائكته في ذلك وبهذا استغنى عن تاكيد يصلي
بالمصدر ولما خلا السلام عن هذا الامر وجاء في خبر الامر حسن تاكيده بالمصدر
تحقيقا للمعنى واقامة لتاكيد الفعل مقام تكريره وح كما حصل التكرار في الصلاة
خبرا وطلبا حصل التكرير في السلام فعلا ومصدرا وايضا فهي مقدمة عليه
لفظا والتقديم يفيد الاهتمام فحسن تاكيد السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام به
لتاخره واضيفت الى الله وملائكته دونه وامر المؤمنين بهما لان له معنيين التحية
والانقياد فامرنا بهما لصحتهما منا ولم يضف هو لله ولا للملائكة حذرا من
ايهام انه فيهما بمعنى الانقياد المستحيل في حقهما وقد يقال ايضا الصلاة
منها متضمنة للسلام بمعنى التحية الذي لا يتصور منهما غيره فكان في اضافة
الصلاة اليهما استلزام لوجود السلام منهما بهذا المعنى واما الصلاة منا فهي
وان استلزمت التحية ايضا الا انا مخاطبون بالانقياد وهي لا تستلزمه فاحتيج
الى التصريح به فينا لان الصلاة لا تغني عن معنييه المتصورين في حقنا المطلوبين
منا وهذا اولى مما قبله لان ذاك يرد عليه سلام على ابراهيم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم ولا يرد هذا على ما ذكرته فتامله وبما تقرر من كون

السلام



السلام باتي بمعنى التحية وهو المراد من سلام الله سبحانه على انبيائه اندفع استشكال سلام
الله عليهم بانه دعاء وهو لا يتصور من الله تعالى لانه الطلب والله سبحانه مدعو ومطلوب
لا داع وطالب وحكمة مجيء السلام منه تعالى منكرا مع كون التعريف في حق العبد افضل
بل واجب في سلام التحلل من الصلاة ان في صدوره منه تعالى على من ترغاية التعظيم
والتشريف لهم فلم يحتج لمؤكد بخلافه من العبد فلم يعرف به ما يغني عن طلب تاكيده بالتعريف
فكان اولى في حقه بل يلزمه فيما مر للاتباع مع عدم قيام المنكر مقام المعرف ويأتي السلام
بمعنى السلامة من النقائص وهي الحكمة وبمعنى السلام الذي هو اسم من اسمائه تعالى فمعنى
السلام على محمد صلى الله عليه وسلم على الاول اللهم سلمه من النقائص وعلى الثاني حفظ السلام
اي الله عليه اي اللهم احفظه فهو على حذف مضاف ومعناه على انه بمعنى الانقياد
اللهم صير العباد منقادين له اي مذعنين له ولشريعته وتقدم في اخر اذكار التشهد
حكمة الصلاة من العباد عليه صلى الله عليه وسلم وانها تعود الى الامة بتكثير
الثواب واليه صلى الله عليه وسلم بزيادة الترقيات في العوض لا لهبة والله
سبحانه وتعالى اعلم **قوله** روينا في صحيح مسلم الخ اي في الحديث الذي رواه
في اجابة المؤذن في اخره ثم صلوا علي فانه من صلى علي الخ **قوله** من صلى
علي الخ اي سال الله ان يرحم نبيه صلى الله عليه وسلم رحمة مقرونة بغاية
التعظيم اللائق بعلي مرتبته الاصح في معنى صلاته تعالى على انبيائه **قوله**
صلى الله عليه اي رحمه لما مر ان هذا معنى صلاة الله على غير الانبياء لكن رحمة
جامعة واسعة تتفاوت الناس فيها بتفاوت مراتبهم فصلى فيهما من باب
المشاكلة لانه متفق لفظا مختلف معنى ويصح اتفاقهما معنى ايضا تخصيصا للصلاة
في القسمين بالرحمة المقرونة بالتعظيم للمصلي بين الملائكة تشريفا لقدره وتنويها
بذكره لكنها تختلف باختلاف مراتب الانبياء على من دونهم وفي كلام المصنف كالقاضي
عياض التصريح بذلك حيث قال معنى صلى عليه اي رحمه وضعف اجره كقوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد يكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلاما
يسمعها الملائكة تعظيما للمصلي وتشريفا له كما جاء وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منه وفي مسالك الحنفا نقلا عن الامام ما نصه عقب الصلاة لانها ليست
حسنة واحدة بل حسنات اذ بها تجديد الايمان بالله تعالى اولا ثم بالرسول ثانيا
ثم تعظيمه ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعا ثم تجديد الايمان باليوم
الاخر خامسا ثم بذكر الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم تعظيمها الله بنسبتهم
اليه سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا ثم بالابتهال والتضرع في الدعاء تاسعا
ثم بالاعتراف عاشرا بان الامر كله لله وان النبي صلى الله عليه وسلم وان جل قدره
فهو محتاج الى رحمة ربه فهذه عشر حسنات سوى ما ورد الشرع من ان الحسنة بعشر
امثالها وسبق في باب اجابة المؤذن الجواب عما يقال ان القران نطق بان الحسنة
بعشر امثالها فما افاده الخبر زيادة على ذلك بما حاصله ان في الخبر اعظم فائدة ان

مطلب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)